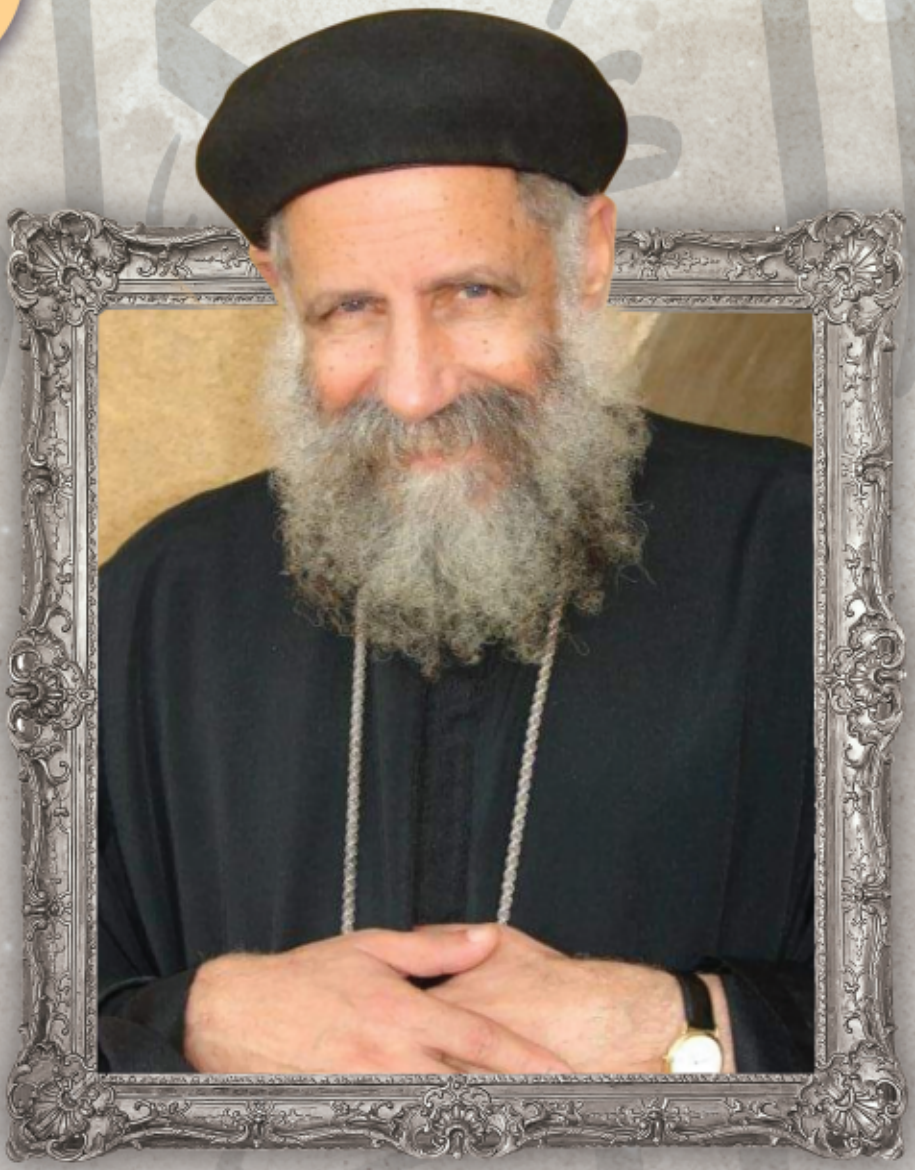

الكاهن التقي

ورحيله من العالم

بمناسبة نياحة أبينا الطوباوي القمص لوقا سيدا روس

للقمص تادرس يعقوب ملطي

Designed by: Miller

في صباح يوم ٢٦ أغسطس ٢٠٢٠ م، علمتُ بانتقال أبينا الطوباوي القمص لوقا سيداروس إلى حضن الآب السماوي لينعم بالحياة السماوية المتهللة في شركة الملائكة والقديسين، وتذكّرت ما كتبه القديس مار يعقوب السروجي في إحدى ميامره عن رحيل الكاهن التقي من العالم.

في هذا الميمر يودِّع كاهنًا تقيًا وهو في طريقه إلى القبر، يرقد فيصير جسمه ترابًا، أما نفسه فتنطلق إلى الفردوس لتنعم مع القديسين بحياة علوية أعظم.
يكشف لنا الميمر ٧٠ على تعزية الكهنة عن مشاعر القديس مار يعقوب السروجي الرقيقة للغاية مع روحانية عميقة، وفكره الإنجيلي المُفرِح عندما يسمع عن نياحة أحد إخوته الكهنة (أو الأساقفة)، يُسَجِّل ذلك بأسلوبه الشعري الرائع.
يرى القديس مار يعقوب السروجي الربّ ينتظر على باب الملكوت ليُرَحِّب بالكاهن التقي الأمين في إضرام المواهب والوزنات التي سلّمها له. يُهَنِّئه على انتقاله، فلم يعد يخدم على مذبح مُقام على الأرض، إنما يقف ليخدم عن يمين يسوع ربّه، مُقدّمًا له مكافأة عظيمة إذ يقول في ميمره: "حينئذ يجلس الرب وجهًا لوجه، قبالة الكهنة الذين قدّسوه، فيُملِّكهم في الملكوت".

يكشف هذا الميمر عن نظرة القديس إلى الكهنوت. غايته ككثير من آباء الكنيسة في حديثهم عن الكهنوت، ليس الاعتداد بالسلطان الكهنوتي، إنما تقدير الكاهن لدوره ولعطية الله الفائقة له، فيسلك بروح القوة في رجاءٍ وثقةٍ بروح التسليم والتواضع، فلا ينسب شيئًا لنفسه، وفي نفس الوقت يخشى أي إهمالٍ أو تراخٍ. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أؤتمن (الكاهن) على العالم كله، وصار أبًا لجميع النّاس.]
فمع ما يتمتّع به الكاهن من وزنات ومواهب وإمكانيات للعمل لحساب ملكوت الله، يليق به أن يضع قدام عينيه إنه يأتي زمان تنطلق نفسه من الجسد، ويقطن الجسد في القبر بين الأموات.

وإن كان السيد المسيح رب المجد، القدوس، الذي لم يصب جسده فسادًا قد شاركنا الموت، ودُفِنَ في القبر لكي يرقد بين الأموات، فينعم عليهم بشركة قيامته ومجدها وقوتها، فيليق بنا ألا نضطرب لموت الكاهن ودفنه.

فموت الكاهن **لا يُحَطِّم حُبّه لشعبه** قطيع المسيح، فهو لا يكف عن الصلاة والطلبة من أجلهم، وهو في حضرة الرب نفسه.

موت الكاهن التقي **يُضيف رصيدًا للكنيسة**، إذ يصير لها غنى لدى الفردوس، يسحب قلوب المجاهدين إلى السماء كمَسْكَن أبدي لهم.

أورد لكم يا أحبائي مقتطفات من هذا الميمر للقديس مار يعقوب السروجي، وهو في صورة حوار سماوي مؤثّر بين الكاهن التقي المنتقل وشعبه المُحب له وهم يرون المسيح واضحاً فيه، ويرونه أيضاً واضحاً في المسيح يسوع.

وداعًا يا أبي الكاهن!

اذهب بسلام يا كاهننا البهي والمملوء بالصدقات، ها قد هُيأت لك مائدة الحياة في الملكوت.
اذهب أيها الموقر الذي خدم أسرار بيت الله، هوذا ربك ينتظرك على باب الملكوت (لو ١١: ٩).
اذهب بسلام وببهجة الوجه إلى خدر النور، فهوذا المذبح المقدس الذي خدمته ينتظرك.
اذهب وقم واقبل تلك اليمين (يمين الشركة غل ٢: ٩) التي سُلمت إليك، فها هي تُعطى لك في أقداس النور والروح.
اذهب وقف واخدم عن يمين يسوع ربّك، فهو يتذكّرك عندما يوزع هدايا أقداسه.
اذهب بسلام وطمأنينة أيها الكاهن المملوء فهمًا، لأن ابن الله يكافئك حسب أعمالك.

القديس مار يعقوب السروجي

ابسط يمينك وباركنا جميعاً

إن كان السيد المسيح بمسرة ينتظر كاهنه الأمين، ويهبه أن يخدمه في الفردوس. هذه الخدمة تدفعه بالأكثر لخدمة البشرية. عبوره من العالم إلى الفردوس، لن يُحَطِّم حبه للبشرية، ولا يُفقده شوقه لخلاص العالم، بل يلهبه بالأكثر نحو الصلاة من أجلهم.

✠ يا صاحب الأقداس، ابسط يمينك وبارك جمعنا، لأنهم حزنوا لفراقك عنهم.
ابسطْ يمينك أيها الكاهن المُبارَك، وبارك أبناءك، فإنهم يرافقونك بالصلوات والخدمة.
قفْ على المنبر، وأسمِع كلماتك اللذيذة، فهوذا قطيعك ينصت إليك ليسمع تعليمك.
ارفع صوتك كعادتك وباركهم، فها هم يتطلعون إليك لينالوا منك كل البركات.
أيها الراعي الصالح، ادعُ قطيعك لدى ينبوعك، وافتح شرابك واسقه منه، لأنه محبّبٌ له.
أعط السلام للكنيسة، أم كل قطيعك، أعطِ السلام للمذبح المقدس الذي كهّنتَ فيه.
بارك أولاد المعمودية، الذين ختمتهم بختم بيت الله الذي لا يُمحَى.
بارك الشيوخ، الذين تأهّلوا للشيخوخة بوقارٍ، وقدّس الشباب، الذين ربيتهم على الحكمة.

والأطفال والصبيان والأجنة المحبوبون الذين ولدتهم كنيستك يا سيدي، ليُحفظوا بصلواتك من الضيقات. بصلواتك بارك شعبك الذي يُكرّمك، ليكون أمان الرب سائدًا عليهم من الآن وصاعدًا.
افتح شفتيك المقدستيْن، وأعط السلام للكَهنة الأبرار والإخوة المحبوبين، أبناء خدمتك.
أوصهم وحذّرهم وثبّتهم، ليسيروا في العالم في طريق الإيمان المستقيم.
توسّل إليهم ليذكروكَ في الصلوات، ليكون ذكرك (حاضرًا) عندما يكهّنون القدس للرب.
القديس مار يعقوب السروجي

الكاهن التقي يُوَدّع إخوته الكهنة

يتصور القديس مار يعقوب السروجي مشاعر الكاهن التقي نحو إخوته الكهنة وهو في عبوره من هذا العالم، إذ في تواضعٍ يوصيهم ألا ينسوه في صلواتهم ولا يتراخوا في خدمتهم لشعب الله.

✣ امكثوا في سلام أيها الكهنة رفاقي وأحبائي، واذكروني في الصلوات في البيت المُقَدّس.
وعندما تُقَدّمون البخور للرب في قدس الأقداس، اذكروا حقارتي ليُريحَني ربّي في يوم تجلّيه.
يا إخوتي،لا تنسوا بنيان محبة الإخوة، حتى نكون إخوة في ذلك الملكوت غير المُنحَل.
يا إخوتي، اذكروا أن ابن الله صار أخًا لنا، وعندما انتقل ترك السلام لجميع عبيده.
القديس مار يعقوب السروجي

وداع متبادل بين الكاهن وإخوته الكهنة وشعبه

يختم القديس ميمره بوداع متبادل، فالشعب يطلب من كاهنه أن ينطلق لينعم بالوجود في مصاف الرسل، إذ سبقوا فعَبروا إلى الفردوس؛ ويطلب الكاهن لهم أن يعيشوا في أمان الرب وسلامه، وأن يَقْبَلَ غير المؤمنين الإيمان وينضمُوا إليهم بروح البهجة الداخلية. أخيرًا، يسأل القديس رب المجد أن يشفق على كنيسته في يوم مجيئه وتجلّيه علانية على السحاب في مجده!

✣ أعطنا السلام أيها الكاهن المبارك، واذهب بسلام، وليَقبَلَك الرب في عداد مصاف الرسل.
ليكن أمان ربنا معكم يا من ثبتم له، وليطرد عنكم كل خصومات العدو.
وليكثر الأمان في الكنيسة، والسلام في جماعاتكم، وليبتهج أولاد الكنيسة بالإيمان.
يا ابن الله الذي هو الطريق المملوء بالحياة، أشفق على كنيستك في يوم تجليك، المجد لك.
القديس مار يعقوب السروجي

القمص تادرس يعقوب ملطي
٢٠ مسرى ١٧٣٦ش - ٢٦ أغسطس ٢٠٢٠م